شروح شافية ابن الحاجب دراسة موازنة

الباحث/عبد الله محمد محمود أبو طه

لدرجة الدكتوراه

(تخصص دراسات لغوية) قسم اللغة العربية - كلية الآداب جامعة المنوفية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل علينا بالنعم، خالق اللوح والقلم، الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أفصح العرب وخير البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام.

وبعد

لقد أنزل الله كتابه الكريم بلغة العرب، فجرى في طريقته على سننهم في القول، وجعل الله – عز وجل – فهم ذلك الكتاب من فهم اللغة التي أنزل بها.. ولذلك عكف العلماء على وضع القواعد اللغوية – النحوية والصرفية – التي تساعد على فهم اللغة وأساليبها حفاظا على القرآن الكريم ومحاولة لضبط الألسنة من التحريف أو الخطأ.

ومن أجلّ هذه العلوم وأعلاها قدرا علم التصريف الذي يبحث في صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء والزوائد الداخلة عليها والاشتقاق الذي تشتق منه، يحتاج إليه جميع الدارسين للغة العربية وفروعها؛ لذلك اعتنى به علماء اللغة عناية بالغة، وصنفوا فيه المصنفات، وكتبوا فيه الرسائل.

وكان ممن اعتنى بهذا العلم، العالم اللغوي الجليل (عمرو بن الحاجب) صاحب كتاب (الشافية في علم التصريف)، وعلى الرغم من صغر حجم هذا الكتاب فإن له مكانته العلمية العالية بين كتب الصرف ، ونظرا لأهمية هذا الكتاب الذي يعد من أهم الكتب التي ألفت في هذا العلم؛ قام كثير من العلماء بشرحه كل حسب منهجه وطريقته في الشرح ؛ ليخرجوا ما فيه من فوائد عظيمة تعود على الباحثين والدارسين لعلم الصرف.

وهذه الشروح منها ما هو موجود ومنها ما هو مفقود.

ونظرا لأهمية هذه الشروح وقع اختياري على ستة شروح منها لدراستها والموازنة بينها وذلك لما وجدته بين هذه الشروح من تنوع في المنهج وطرق الشرح، وأيضا لاختلاف الزمن الذي شرحت فيه، وأقدم هذه الشروح التي اخترتها وعلى رأسها شرح الرضي، وآخرها شرح الفسوي، وهذه الشروح التي اخترها هي:

١- شرح نجم الأئمة رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، الذي قام بتحقيقه وضبطه، الأساتذة/ محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد.

٢- شرح السيد الشريف ركن الدين الاستراباذي (ت ٧١٥هـ)، الذي قام بتحقيقه الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، قام بنشره: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، يقع في مجلدين.

٣- شرح الخضر اليزدي فرغ منه سنة ٧٢٠هـ (ت بعد ٧٢٠هـ)، الذي قام بتحقيقه الدكتور/ حسن أحمد العثمان، قام بنشره: ذوي القربى مطبعة روح الأمين، قم بإيران في مجلدين سنة ١٤٣٣هـ.

٤- شرح السيد عبد الله المعروف بنكره كار (ت ٧٧٦هـ)، مطبوع ضمن مجموعة الشافية، وطبع بمطبعة دار إحياء الكتاب العربي، ومطبوع بترجمة وتحقيق: عابد محمد غنيمة، قام بنشره: دار ابن رجب، بتاريخ ٢٠٠٥م، في مجلد واحد.

٥- شرح نظام الدين النيسابوري الأعرج (ت ٨٥٠هـ)، التي قامت بتحقيقه الدكتورة/ ثريا مصطفى عقاب، للحصول على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. كما قام بضبطه وتحقيقه/ محمد أحمد آل عبيد، ونشرته: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت في مجلد واحد سنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٦- شرح كمال الدين الفسوي (ت١١٣٤هـ)، قام بتحقيقه الدكتور/ محمد محمود الجبة، للحصول على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م. وقام بطبعه دار الكتب العلمية بلبنان في مجلدين سنة ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

أسباب اختيار الموضوع وهذه الشروح بعينها من بين الشروح:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع كثير من الأسباب منها:

أ- مكانة الشافية وقيمتها العلمية الكبيرة التي حظيت بها من بين كتب الصرف، وعكف عليها العلماء بالشرح والتحليل، ومكانة صاحبها بين علماء اللغة.

ب- دراسة شروح الشافية دراسة موازنة تخدم علم الصرف والباحثين فيه.

ج- عدم وجود دراسات كثيرة توازن بين شروح الشافية والشراح، حيث إن أكثر الكتب تقوم بتحقيق هذه الشروح وضبطها والعناية بها.

ودفعني على اختيار هذه الشروح بعينها أسباب منها:

١- مكانة هذه الشروح وقيمتها العلمية الكبيرة، حيث إن شرح الرضي من أوائل الشروح التي اعتنت بالشافية، واستشهد به كثير من الشراح في تناولهم للشافية.

٢- مكانة كل شارح من هؤلاء الشراح، فكل منهم له شخصيته ومكانته العلمية المستقلة، وله جهوده الصرفية و آراؤه التي نقلت عنه.

٣- تنوع هذه الشروح في مناهجها وطرق تناولها للشافية، وموافقتها ومخالفتها لابن الحاجب.

٤- عناية أصحابها بشرح القواعد الصرفية وتوضيحها، والاستدلال بالأصول الصرفية المختلفة.

٥- شهرة هذه الشروح بين شروح الشافية.

٦- بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشراح في شروحهم، حيث يوضح مدى تلاقي أفكار العلماء في المسائل الصرفية التي تسهم في خدمة اللغة العربية .

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة فوجدت دراسة بعنوان اعتراضات شراح الشافية على ابن الحاجب عرض وتحليل في ضوء الدرس اللغوي الحديث للباحث/ محمد عبد الله سعيد بدر، رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة عين شمس بإشراف الأستاذ الدكتور/ أحمد إبراهيم هندي، والأستاذ الدكتور/ خالد فهمي إبراهيم.

أهداف البحث ومنهجه :

تهدف هذه الدراسة إلى المقارنة بين هذه الشروح من حيث المنهج وموقف كل شارح

من الأصول الصرفية، وكيف عالج كل شارح المسائل الصرفية، وموقف كل شارح من المصنف ومعرفة أوجه الاتفاق بين الشروح وشارحيها وأوجه الاختلاف.

منهج البحث :

اتبعت المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظواهر اللغوية، والمنهج المقارن الذي يقوم على أساس الموازنة والمقارنة بين الشروح عند كل شارح، حيث وازنت بين الشروح من حيث المنهج وأصول الصرف المختلفة وموقف الشراح من المصنِف وأيضا المنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل الظواهر الصرفية.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة : يدور الحديث فيها حول التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث.

التمهيد : والحديث فيه عن:- الأول: التعريف بابن الحاجب.

الثاني : التعريف بالشافية.

الثالث : التعريف بشراح الشافية موضوع الد راسة.

*** الفصل الأول وعنوانه : منهج شراح الشافية .**

يدور الحديث فيه حول منهج كل شارح في شرحه والطريقة التي اتبعها، والسمات التي تميز بها شرحه، وملخص لأوجه الاتفاق والاختلاف بين الشروح.

*** الفصل الثاني وعنوانه: توظيف الأصول الصرفية.**

تكلمت فيه عن الأصول الصرفية في شروح الشافية، من حيث السماع (القرآن والحديث والشعر والنثر) والقياس والإجماع واستصحاب الحال، والموازنة بينها في هذه الجوانب.

*** الفصل الثالث وعنوانه: موقف الشراح من آراء ابن الحاجب وترجيحاته.**

تحدثت فيه عن: - الاتفاق مع ابن الحاجب. - الاختلاف مع ابن الحاجب.

- المآخذ على ابن الحاجب.

– موقف الشراح من بعضهم البعض.

*** الفصل الرابع وعنوانه: شروح الشافية دراسة نقدية.**

تحدثت في هذا الفصل عن المزايا التي تميزت بها هذه الشروح، وكذلك المآخذ التي أخذت عليها، أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشروح، ما تفرد به كل شارح.

الخاتمة، تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

الفهارس الفنية المتممة للبحث، وجاءت على النحو التالي:–

- فهرس الآيات القرآنية. – فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.
- فهرس الأشعار. – فهرس الأمثال وأقوال العرب.
- فهرس المصادر والمراجع. – فهرس المحتويات.

وبعد فلا أدعي الكمال، لبحثي هذا، فالكمال لله وحده، والنقص من طبيعة البشر، فما كان فيه من توفيق، فمن الله ثم بفضل توجيه ونصح وإرشاد أستاذي الأستاذ الدكتور/ محمد السيد عزوز، والأستاذة الدكتورة/ سحر سويلم راضي، وما كان من تقصير فمن نفسى، وفي كل ما قصدت إلا رضا ربي عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الموازنة بين الشروح في المنهج

الموازنات بين الشروح من الأشياء المهمة التي تظهر ما فيها من معان جديدة تعود على موضوعها بالفائدة الكبيرة، وكذلك تظهر ما فيها من تقصير يحتاج إلى المعالجة، وإذا أردنا أن نوازن بين الشروح، نبحث عن أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف بينها، والموازنة هنا ستكون عن مناهج الشراح في تناولهم للشافية، وطريقتهم في عرض الأدلة.

وبالنظر إلى شروح الشافية نجد أنها تتفق في أمور كثيرة، وتختلف في بعض الأمور، وفيما يلي عرض لأوجه الاتفاق والاختلاف:

١- اتفق الشراح فيما بينهم على غاية واحدة وهي: شرح وتوضيح شافية ابن الحاجب وتبسيط القواعد في علم الصرف.

٢- اتفق الشراح في استهلال شروحهم بمقدمات، اختلفت من شرح لآخر من ناحية الإيجاز والإطناب، حيث جاء شرح الرضي بمقدمة مختصرة إلا أنه وضح فيها هدفه من الشرح، وجاءت مقدمة ركن الدين طويلة إلى حد ما، ذكر فيها هدفه من الشرح ومنهجه، وجاءت مقدمة اليزدي مختصرة اختصارا شديدا، ولم يذكر منهجه في الشرح أو هدفه، أما مقدمة نقره كار فجاءت مثل مقدمة ركن الدين وضح فيها هدفه ومنهجه من الشرح، أما مقدمة النيسابوري فطالت إلى حد ما حيث وضح فيها منهجه وهدفه من شرح الشافية، وجاءت مقدمة الفسوي، مثل مقدمة النيسابوري، بين فيها منهجه وهدفه من الشرح.

٣- اختلف الشراح في الفصل بين النحو والصرف، فمنهم من لم يفصل بينهما ومنهم من فصل، وهذا موقف الشراح :

أ- من الذين جعلوا علم الصرف والنحو علما واحدا الرضي، حيث جعل الصرف جزءًا من أجزاء النحو، وكذلك اليزدي لم يفرق بينهما في كلامه، وهذا قوله: أن من يطلب التمييز بين علم النحو وعلم الصرف يرد عليه هذا.

ب- من الذين فرقوا بين النحو والصرف، ركن الدين، اتضح ذلك من خلال شرحه لتعريف التصريف، كذلك نقره كار ممن فرق بينهما وجعل علم الصرف علم مستقل، ومنهم أيضا النيسابوري، حيث جعل علم الصرف غير علم النحو، وذلك من خلال شرحه لتعريف

التصريف كما اتضح ذلك في شرح منهجه، وممن فرق أيضا، كمال الدين الفسوي في شرحه للتعريف، عندما أخرج منه أحوال الكلمة المتعلقة بالإعراب.

٤- اتفق الشراح في العناية بالمصطلحات، حيث اجتمع الشراح الستة في تعريفهم لمصطلحات تركها ابن الحاجب دون تعريف، كما اتفقوا أيضا في موافقتهم للمصنف فيما ذهب إليه من تعريف بعض المصطلحات، واعتراضهم على تعريفات المصنف لبعض المصطلحات، إلا النيسابوري فلم يعترض إلا على تعريف واحد فقط وهو الإمالة، وقد وضح ذلك من خلال شرح المصطلحات، كذلك وجد عند جميع الشراح مصطلحات لم يعرفوها، بل تركوها دون الإشارة إلى تعريفها، ولم يعرفها ابن الحاجب أيضا، واختلفت هذه المصطلحات من شارح لآخر كما مر في الشرح.

٥- اختلف الشراح فيما بينهم في شرح الغريب والعناية بالمفردات، فمنهم من لم يهتم بشرح المفردات الغريبة وترك كلمات لم يوضح معناها، ويمثل هذا الرضي في شرحه، ومنهم من اعتنى بالمفردات وشرحها عناية بالغة، بحيث لم يترك مفردة إلا شرحها، ويمثل هذا الاتجاه، شرح ركن الدين، وشرح اليزدي، وشرح نقره كار، وشرح النيسابوري، وشرح الفسوي.

٦- اتفق الشراح فيما بينهم في أنهم يميلون إلى المذهب البصري، واتضح ذلك من خلال عرض آراء كل شارح وترجيحاته.

٧- اختلف الشراح في طريقة شرحهم للشافية، فمنهم من كان يبدأ شرحه بذكر جزء من نص الشافية ثم يتبعه بالشرح والتعليق ويتناول ما يتضمنه من مسائل وقضايا، ويمثل هذا الاتجاه: الرضي وركن الدين واليزدي، ومنهم من مزج شرحه بمتن الشافية، بحيث يدخل كلمات المتن في الشرح، ويمثل هذا الاتجاه: نقره كار والنيسابوري والفسوي.

٨- اختلف الشراح في تقديمهم لأبواب الشافية، منهم من كان يبدأ شرحه بمقدمة تطول وتقصر في كثير من الأبواب، من هؤلاء: الرضي، واليزدي، ومنهم من لم يستخدم ذلك إلا قليلا في شرحه، وهو نقره كار والفسوي، ومنهم من لم يقدم لشرحه، في أبواب الشافية المختلفة، وهو ركن الدين والنيسابوري.

٩- تنوعت أساليب الشراح في استخدام الحوار والمناقشة في شروحهم للشافية، حيث استخدم اليزدي هذ الأسلوب، وفي بعض الأحيان ركن الدين، مما أضفى على شرحه جمالا

وتشويقا وتناغما بين كلمات الشافية والشرح، ومنهم من لم يستخدم هذا الأسلوب، وهم بقية الشراح، كما وضح ذلك من خلال عرض مناهجهم.

١٠- لكل شارح سمات في شرحه تميز بها عن غيره من الشروح كما وضح فيما مضى من شرح لمنهجهم:

* **الرضي** : اعتمد في شرحه على أكثر ما جاء في متن الشافية، كذلك الاستشهاد على كلام المصنف قبل شرحه، وفي بعض الأحيان يشرح المتن شرحا عاما، ومنها أيضا ربط المتن بعضه ببعض.

* **ركن الدين** : التزم في شرحه بالاعتماد على أكثر ما جاء في الشافية بعد أن يذكر جزءًا منها، يشرحها كلمة كلمة، بعد قوله: يقول، اعلم، يعني، إنما، وفي بعض الأحيان يستخدم أسلوب الحوار، ويعرض آراء العلماء، ويرجح ما يراه، اتضح كل هذا من خلال عرضي لمنهجه في الشرح.

* **الخضر اليزدي** : اعتنى بتعليل كلام ابن الحاجب، واهتم بالقراءات القرآنية، ومما تميز به مناقشة آراء الشراح قبله دون ذكر أسمائهم ونقدهم، ويبدأ شرحه بتمهيد أو مقدمة تطول وتقصر، وجاء أيضا في شرحه قليلا، إشارته إلى ابن الحاجب بقوله: قال المصنف.

* **نقره كار** : مزج بيت متن الشافية وبين شرحه، ويعد شرحه من الشرح المختصرة التي شرحت الشافية، إلا أنه اختصار غير مخل، وأحيانا يبدأ شرحه بمقدمة ولو قصيرة، وفي بعض الأحيان يشير إلى كتب ابن الحاجب، مع ذكره لآراء العلماء كما اتضح ذلك من خلال عرض منهجه.

* **نظام الدين النيسابوري** : مزج بين متن الشافية وبين شرحه، وأحيانا يترك المتن بلا شرح أو تعليق، وقيلا كان يستطرد في شرحه.

* **كمال الدين الفسوي** : التزم بنص الشافية، ومما تميز به الضبط العلمي، وفي بعض الأحيان تلخيصه لشرح الشافية، ومما ورد قليلا في شرحه بداية الشرح بمقدمة، واستطراده في قليل من المسائل.

هذه هي الموازنة بين الشروح في مناهجها والسمات التي توافقت بين الشراح، وأيضا ما

تميز به كل شرح عن غيره.

الموازنة بين الشراح في موقفهم من السماع

اعتمد شراح الشافية على الأصول الصرفية المختلفة، ومن هذه الأصول التي اعتمدوا عليها السماع، وكان السماع هو الأصل الأول الذي اعتمدوا عليه وأكثروا من الاستشهاد به، ومصادره هي: القرآن الكريم وقراءات، والأحاديث النبوية والأثر، وكلام العرب شعره ونثره.

* موقف الشراح من الاحتجاج بالمصادر السماعية، فقد استشهدوا بها جميعا على اختلاف طريقتهم.

- موقفهم من الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته :

* اتفق جميع الشراح في الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته متواترها وشاذها، وكذلك اتفقوا في عزو بعض القراءات إلى أصحابها وفي ترك بعضها دون عزو .

* اتفق الشراح جميعا في التنبيه إلى القرآن الكريم عند الاستشهاد به، بذكر إشارة تنبه على أن هذا قرآن، مثل: قوله تعالى، قال تعالى، قال الله تعالى، قال عز من قائل، قال عز وجل .

* اتفق الشراح جميعا في ترك بعض الآيات دون التنبيه إليها بإشارة تدل على أنها نص قرآني.

* استشهد الشراح جميعا بالآيات القرآنية محل الشاهد في بعض المواضع، وفي بعضها استشهدوا بأكثر من آية في موضع واحد، وفي بعضها بكلمة واحدة من الآية.

* اتفق الشراح جميعا في الأعم الأغلب على تقديم الشاهد القرآني على غيره من الشواهد الأخرى، وهذا هو الترتيب الطبعي، أن يقدم القرآن على غيره، من أدلة السماع، مثل كلام العرب شعره ونثره.

* اختلف الشراح في حجم الاستشهاد بالآيات القرآنية، فجاءت على النحو التالي:

الشارح	الفسوي	اليزدي	الرضي	النيسابوري	نقره كار	ركن الدين
عدد الآيات	٣٠٠	١٧٥	١٢٤	١١٢	٦٤	٥٥

جاء هذا الإحصاء بناء على ما جاء في مقدمة بعض الشروح، وما ورد في فهارس الآيات القرآنية في نهاية التحقيق.

وبالنظر إلى هذا الإحصاء يتضح أن الفسوي هو أكثر المحققين استشهادا بالآيات القرآنية، وقد ورد ذلك في الحديث عن موقفه من الاستشهاد بالقرآن؛ لأنه على الرغم من كثرة الشواهد، فإنه لم ينسب الآيات إلى سورها إلا في أربع منها فقط، ويتضح أيضا أن ركن الدين هو أقل الشراح استشهادا بالآيات، ويقاربه في ذلك نقره كار، ويأتي وسطا اليزدي والرضي.

* يلاحظ اهتمام اليزدي في شواهده بالقراءات القرآنية اهتماما بالغا، وقد سبق ذلك في الفصل الأول عند الحديث عن منهجه في الشرح.

- موقف الشراح من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والأثر:

* اتفق الشراح جميعا على جواز الاستشهاد بالحديث النبوي؛ حيث استشهد جميع الشراح بالحديث في شروحهم.

* تقارب الشراح في حجم الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، يتضح ذلك من خلال الآتي:

استشهد الرضي بأربعة أحاديث وعشرة آثار، وركن الدين بحديث واحد، واليزدي بسبعة أحاديث وثلاثة آثار، ونقره كار ثلاثة من الأحاديث وأثران، والنيسابوري بثلاثة أحاديث وأربعة آثار، والفسوي بأربعة أحاديث وأثرين.

* يتضح من هذا قلة استشهاد الشراح بعدد الأحاديث والأثر، مع اتفاقهم في بعض الأحاديث التي استشهدوا بها كما اتضح ذلك فيما فات من شرح.

- موقف الشراح من الاستشهاد بكلام العرب :

استشهد الشراح بكلام العرب من شعر ونثر، اتضح ذلك من خلال عرض شواهدهم في موقفهم من الأصول الصرفية.

* اتفق الشراح في الاحتجاج بطبقات الشعراء المختلفة، التي أجاز العلماء الاستشهاد بها، ولم يستشهدوا بشعر الطبقة الرابعة، إلا الفسوي استشهد ببيت واحد فقط لأبي تمام؛

ليمثل به وليس لإثبات قاعدة.

* تعددت صور الاستشهاد عند الشراح جميعا، حيث وجدتهم يستشهدون بشاهد شعري واحد، وأحيانا يستشهدون بأكثر من شاهد، كذلك يستشهدون ببيت كامل، ومرة يستشهدون بجزء من البيت محل الشاهد، وأحيانا يستشهدون ببيتين متتاليين من قصيدة واحدة، ومرة يستشهدون بصدر البيت ومرة بعجزه، وهكذا تنوعت طريقة استشهادهم بالشعر.

* اختلف الشراح في حجم الاستشهاد بالشعر، حيث تنوعت من شارح لآخر وهذا جدول يوضح ذلك:

الشارح	الرضي	الفسوي	اليزدي	النيسابوري	ركن الدين	نقره كار
عدد الأبيات	٢٠٩	١٥١	١٠٣	٧١	٥٥	٤٧

* من خلال هذا الإحصاء يتضح أن الرضي هو أكثر الشراح استشهادا بالشعر، ويليه الفسوي وبعده اليزدي والنيسابوري، أما نقره كار وركن الدين فهما أقل الشراح احتجاجا **به**.

* اتفق الشراح في عزو الأبيات لأصحابها، حيث عزوا بعض الأبيات لقائليها، وبعضها تركوها بدون عزو، ولم يختلفوا في ذلك كثيرا في نسبة عزو الأبيات، ويلاحظ أيضا أن هناك من الأبيات لا يعلم قائليها.

* استشهد الشراح بأقوال العرب وأمثالهم كما استشهدوا بأشعارهم، وقد تقاربوا في حجم الاستشهاد بالأمثال.

* استشهد الرضي بأحد عشر مثلا، وركن الدين بخمسة أمثال، واليزدي بخمسة أمثال، ونقره كار بسبعة أمثال، والنيسابوري بخمسة أمثال، والفسوي بسبعة أمثال.

ونخلص من هذا إلى أن الشراح اهتموا بالسماع اهتماما بالغا، من قرآن وشعر ونثر، وقد تقارب حجم الاستشهاد بالقرآن بحجم الاستشهاد بكلام العرب، وكان أكثرهم استشهادا بالقرآن الفسوي، وأكثرهم استشهادا بالشعر الرضي.

الموازنة بين الشراح في موقفهم من ابن الحاجب

اتفق الشراح جميعا في متابعتهم لا بن الحاجب وتأييده مع اختلافهم في طريقة التأييد، حيث سلك كل منهم منهجا في الحديث عن المصنف، وفي اتباع آرائه، كذلك لكل منهم

منهجا في الاختلاف معه والاعتراض عليه.

* وافق الرضي ابن الحاجب في مسائل متنوعة، ولكنها ليست بالكثرة التي اعترض فيها وخالف فيها كلامه.

– دافع الرضي عن ابن الحاجب في بعض المسائل وبرر له، ورجح رأيه بترجيحه الآراء التي وافقت رأيه.

– اعترض الرضي على المصنف كثيرا، اشتد اعتراضه عليه بوصفه كلامه بالوهم، وأيضا بأنه عجيب، ومن قوة اعتراضه قوله: هذا شرط لم يشترطه الفحول من النحاة([1]) عندما اعترض عليه في مسألة من مسائل الإعلال.

* اتفق ركن الدين مع الرضي في موقفه من ابن الحاجب، حيث وافق ابن الحاجب في بعض المسائل، ومدحه وبرر كلامه في مواقف أخرى، وفي بعض المسائل عارضه، ونقد كلامه بأساليب مختلفة، وطرق متنوعه، اشتد فيها النقد، حيث وصف كلامه بالوهم، وبالتعارض، وفيه نظر، وبالتعسف والخلط، كذلك استدرك عليه في بعض المسائل وقد اتضح هذا من خلال عرضي للأمثلة في هذا الفصل من الدراسة.

* موقف الخضر اليزدي، اختلف قليلا عن موقف الرضي وركن الدين، حيث وافق ابن الحاجب في مسائل قليلة، وكانت معارضته أكثر.

– عارض اليزدي المصنف في عباراته وتعريفاته، وبوصفه كلامه بالاضطراب، وأيضا في ترتيب الموضوعات.

– اشتد اعتراضه على ابن الحاجب، حيث اتهمه بالضعف، وزاد في ذلك بأن جعل كلامه بالعجيب([2]) جاء ذلك في باب المصدر.

* أما عن موقف نقره كار من ابن الحاجب فقد اتفق مع الرضي وركن الدين، حيث مدح المصنف ودافع عنه في مواقف، وأيده في أخرى ورجح كلامه في بعضها.

– أما عن نقده ومعارضته فقد نقده واعترض عليه في العبارات وصحح كلامه ، ونقده

[1] - شرح الشافية للرضي ٣/٥٥.
[2] - شرح الشافية لليزدي ١/٢٧٥.

بصورة قوية، بوصف كلامه بالتعسف والتكلف، واتضح كل هذا من خلال عرض الأمثلة في هذا الفصل من الدراسة.

* اختلف موقف النيسابوري عن الرضي واليزدي وركن الدين ونقره كار، حيث يعد النيسابوري من الشراح الذين لم يعارضوا ابن الحاجب إلا في القليل من المسائل الصرفية ووافقه في الكثير.

– تأثر النيسابوري بابن الحاجب في مواقفه الصرفية.

– عارض النيسابوري المصنف في مسائل قليلة جدا، وكذلك استدرك عليه في بعضها.

* موقف الفسوي من ابن الحاجب يشبه موقف النيسابوري، حيث كان غالبا موافقا ومؤيدا له، بل وصل الأمر إلى الدفاع عنه والاعتذار له.

– تابع الفسوي المصنف في معظم آرائه وتوجيهاته الصرفية.

– اعترض الفسوي في بعض المسائل القليلة حيث خالفه فيها، وربما استدرك عليه في بعضها.

ونخلص من هذا إلى أن هناك اتجاهين في موقف الشراح من المصنف :

الاتجاه الأول: هو اتجاه المعارضة كثيرا والنقد الشديد مع الموافقة في قليل من المسائل، يمثل هذا الاتجاه، الرضي وركن الدين واليزدي ونقره كار.

الاتجاه الثاني: هو اتجاه الموافقة والتأييد في كثير من المسائل والدفاع عن المصنف مع المعارضة قليلا في بعض الآراء، يمثل هذا الاتجاه، النيسابوري والفسوي.

الموازنة بين الشروح في الدراسة النقدية :

تميزت الشروح بعدة ميزات، اتفق بعضها واختلف البعض :

* اتفق الرضي واليزدي والفسوي في كثرة المصادر والمراجع التي وردت في كل شرح، كذلك كثرة أسماء العلماء الواردة في الشروح جميعا.

* مما تميز به الشراح جميعا، شرح أكثر ما جاء من نصوص الشافية، كذلك الاعتداد بالأصول الصرفية بجميع أنواعها.

*تميز نقره كار والنيسابوري والفسوي بالمزج بين متن الشافية وشرحها، بينما ميز الرضي واليزدي بين متن الشافية والشرح.

* تميز شرح ركن الدين اليزدي ونقره كار والنيسابوري والفسوي بتفسير الغريب وشرح المفردات الواردة بالشافية.

*تميز الرضي وركن الدين واليزدي بقوة الشخصية الواضحة في الشرح.

* تميز اليزدي والفسوي بأسلوب الحوار والنقاش في الشرح مما زاد المعنى وضوحا والأسلوب جمالا.

*تميز الفسوي بالضبط العلمي والنحو والإعراب.

أما عن المآخذ التي وردت في الشروح، تتلخص فيما يلي:

* الوهم في عزو بعض القراءات إلى أصحابها، واتفق في ذلك الرضي وتابعه الفسوي.

* النقد الشديد لابن الحاجب وجاء ذلك عند الرضي وركن الدين واليزدي.

* عدم التصريح ببعض المصادر، واتفق في ذلك الرضي واليزدي والنيسابوري.

* قلة المصادر والكتب التي اعتمد عليها النيسابوري.

* اتفق الشراح جميعا في الاستطراد في بعض المسائل التي وردت في شروحهم.

* الخطأ في ضبط بعض الكلمات والشواهد الشعرية وذلك عند الفسوي.

* ترك بعض المتن بلا شرح، ورد ذلك عند النيسابوري، ونقره كار وقليلا عند الرضي.

* الإحالة إلى كتاب آخر وذلك عند الرضي في إحالته إلى شرح الكافية.

* وشروح الشافية أكبر من أن تتسع هذه الكلمة الموجزة لبيان مزاياها وبعض مآخذها، حاولت فيما سبق أن أضع الشروح في ميزان النقد، حيث ذكرت بعض محاسنها، ثم أتبعتها ببعض مآخذها، وما سردته من حسنات في الشروح ليست هي كل الحسنات، بل فيها حسنات أكثر من ذلك، وهذه المآخذ القليلة التي استعرضتها لا تقلل من قيمتها؛ وذلك لقلتها إذا قيست بمحاسنها.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

وبعد

ففي نهاية مطافي وخاتمة بحثي لا بد لي من أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي، حيث وازنت بين شروح الشافية في مناهجها وأصولها الصرفية، وموقف شراحها من المصنف، وبعد هذه الموازنة بدت لي بعض أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها، وتتمثل فيما يلي:

* اتفق الشراح على غاية واحدة وهي: شرح وتوضيح شافية ابن الحاجب.

* اتفق الشراح في استهلال شروحهم بمقدمات، تباينت فيما بينها من حيث الإيجاز والإطناب والتوسط.

* اتفق الشراح في ترتيب أبواب وموضوعات الشافية كما وردت من خلال شروحهم، فلم يخرجوا عنها.

* اتفق الشراح في العناية بالحدود والمصطلحات، حيث اجتمعوا على تعريف حدود لم يعرفها ابن الحاجب.

* اتفق الشراح فيما بينهم في ميلهم إلى المذهب البصري، واتضح ذلك من خلال عرض آراء كل شارح وترجيحاته.

* اتفق الشراح في الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات متواترها وشاذها، مع التباين في نسبة الاستشهاد بالقرآن والشعر.

* اتفق الشراح جميعا في الأعم الأغلب على تقديم الشاهد القرآني على غيره من الشواهد الأخرى.

* الفسوي هو أكثر الشراح استشهادا بالقرآن الكريم، والنيسابوري هو أقلهم استشهادا.

* قلة الاستشهاد بالحديث الشريف والأثر وتقارب الشراح جميعا في حجم الاستشهاد به مع اتفاقهم في بعض الأحاديث التي استشهدوا بها.

* اختلف الشراح في حجم الاستشهاد بالشعر، فكان الرضي أكثرهم استنادا إلى الشعر وأقلهم النيسابوري.

* تعدد صور الاستشهاد بالشعر عند الشراح، حيث كانوا يستشهدون بشاهد شعري واحد وأحيانا بأكثر من شاهد.

* اتفق الشراح جميعا في ترك الكثير من الأبيات دون العزو إلى أصحابها.

* اتفق الشراح جميعا فيما بينهم في متابعة ابن الحاجب في آرائه وتأييد مع اختلافهم في طريقة التأييد.

* اختلف الشراح في الفصل بين النحو والصرف، حيث فرق النيسابوري والفسوي بين علم الصرف وعلم النحو، والرضي واليزدي لم يفرقا بين العلمين.

* اختلف الشراح فيما بينهم في شرح الغريب والعناية بالمفردات، حيث اهتم اليزدي والنيسابوري والفسوي بشرح المفردات، أما الرضي فلم يهتم بها اهتماما بالغا، فترك كثير من المفردات دون شرح.

* استخدم الشراح أساليب مختلفة وطرقا متنوعة في شروحهم للشافية، منهم من استخدم أسلوب الحوار، مثل اليزدي، ومنهم من مزج المتن بالشرح، مثل الفسوي، الذي مزج بين كلمات المتن وكلمات الشرح مما زاد المعنى وضوحا.

* اتبع اليزدي في شرحه آراء سيبويه وتأثر به تأثرا كبيرا، واعتمد على الكتاب، حيث كان من أهم المصادر التي اعتمد عليها.

* أخذ الشراح بالقياس واستدلوا به مع اختلاف كل شارح في طريقة الأخذ به.

* رفض الشراح القياس على الشاذ وعدم الأخذ به، واتفقوا على الأخذ بالقياس الموافق للمسموع.

* لم يأخذ الشراح بالقياس والاستدلال به كما أخذوا بالسماع، فكانت مرتبته الثانية بعد السماع.

* اعتمد الشراح على الأخذ بالإجماع ولكن ليس بقدر أخذهم بالسماع والقياس، فجاء في المرتبة الثالثة.

* تنوع استخدام بعض الشراح للألفاظ التي تدل على معنى الإجماع مثل: اتفاق، بلا خلاف، أجمع.

* أن كل شارح له آراءه ومواقفه الخاصة به في بعض المسائل الصرفية.

* وافق الرضي ابن الحاجب في مسائل قليلة، ودافع عنه في بعض الآراء، ولكن اعتراضه عليه كان أكثر.

* وجاء موقف ركن الدين مثل موقف الرضي في موافقته لابن الحاجب والدفاع عنه والاعتراض عليه.

* موقف اليزدي من ابن الحاجب لم يختلف كثيرا عن الرضي، حيث وافقه في مسائل قليلة، واعترض عليه أكثر.

* اشتدت معارضة اليزدي لابن الحاجب حيث وصف كلامه بالضعف، والعجيب، وغير ذلك من الألفاظ التي تدل على شدة المعارضة.

* وجاء موقف نقره كار مثل الرضي وركن الدين في متابعته لابن الحاجب.

* موقف النيسابوري من المصنف يختلف عن الرضي واليزدي، فكانت الموافقة والتأييد لرأيه هي السمة الغالبة، ولم يعارضه إلا في القليل.

* الفسوي في موقفه من ابن الحاجب مثل النيسابوري في تأييده وموافقته، ولم يعارضه إلا في بعض المسائل.

* إن كل شرح له ميزات تميز بها عن غيره من الشروح، وبعض الميزات اتفق الشراح عليها.

* على الرغم من المآخذ التي أخذت على الشراح، إلا أنها لم تقلل من قيمة هذه الشروح بين شروح الشافية.

هذه مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذه الموازنة بين الشروح. وفي الختام هذا العمل هو جهد المقل الذى أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعني به، وأن يوفقني إلى الخير، كما أسأله تبارك وتعالى أن ينال هذا البحث رضاكم فهو القادر على ذلك والموفق لما يحبه ويرضاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم